المدى
General Political daily

Editor-in-Chief
Fakhri Karim

AlMada

500 دينار
20 صفحة

facebook
www.facebook.com/AlmadaGroup

http://www.almadapaper.net Email: info@almada-group.com 4 February. 2012

أحاديث شفوية

▪ احمد المهنا

بالمناسبة!

عدا الوطن، عشت في خمسة بلدان. وعدا المنزل الأول، فقد تنقلت بين ٢٦ بيتا. وأتذكر أن صديقا في الشام رأى دلال بيوت كنا نتعامل معه وهو يأكل في مطعم، فقال له: اضرب كله من فلوس أبو زيد! وكان ذلك الأكل قد قبض من داعيكم المأكول "دلالية" أربعة منازل على الأقل. عافيات على قلبك "أبو فواز". ورحمة الله عليك اذا كان الرحيم قد تذكرك. وفي كل بلد وكل بيت تشكل لي عالم، وقامت لي ذاكرة. والشعور بالدين يكتنفني تجاه كل من هذه الأماكن من دون استثناء، بما فيها البائسة. وكنت وما أزال اجد -أو أتخيل- الجمال حاضرا مع البؤس، بطريقة أو أخرى. فالخيال أمضى تأثيرا في بعض الأحيان من الواقع. الخيال يجعل الحياة أكثر احتمالا. والناس لا تسعد بالقصص والسينما لأنها تعيد إنتاج حياتها فقط، بل لأنها أيضا تضيف الى حياتها. إن الخيال هو بطل مهمة مضاعفة الحياة. ولولاه لكان إبداع العجائب احتكارا لأمّنا الطبيعة.

ولعل مدة حياة الانسان "الحقيقية" لا تقاس بالزمن وانما بقوة او ضعف خياله. ومن كان زاده من الخيال فقيرا فقد عاش ومات فقيرا. فلا تحسبن الذي أنفق حياته في الأوهام قد ضيع عمره، بل ضاعف عمره. وكانت ايامي في الشام، ومدتها عامان ونصف مطلع الثمانينيات، أكثر أيام منفاي بؤسا من الناحية المادية، ولكن أكثرها سعادة من الناحية المعنوية. ولا أحسب أن السبب الوحيد لذلك يعود الى مخيلة "تجبر خاطر" الماديات الكسيرة بالمعنويات العالية. نعم الخيال على عيني وراسي، ولكن كان ثمة عوامل أخرى لتلك المفارقة، بينها جمال خصت به الشام اختصاصا يهز الأفئدة، ثم عمري الأصغر من الآن -أو ما يعرف بالشباب أدامه الله عليكم.

ان تغيير الأمكنة يستتبع بدوره تغييرا في الأعمال أو الوظائف. وقد زاد نصيبي منها عن ضعف عدد البلدان التي تنقلت بينها. وكما هو الحال مع الأمكنة، فقد حملت رقبتي دينا ووفاء لكل عمل مارسته أو مؤسسة اشتغلت فيها. وإليها جميعا أحن، حتى دخت، وخفت ان لا أعدل في توزيع الحنين بينها. ولتجنب ارتكابي مثل هذا الظلم، صرت، بعد السلام عليها جميعا، أناغيها بهذه الكلمات الساحرات: "أنا عندي حنين ما بعرف لمين".

وعدا المنفى ذي الأسباب الواضحة، فان وراء كل هذا التغيير أسبابا ظاهرة، وأخرى خفية لم أتعب نفسي في التحقق من ماهيتها، وجلاء حقيقتها. وكنت كلما أشرع في محاولة معرفتها او تفسيرها، سرعان ما استغني عن المحاولة، في استسلام قدري محبب:

مشيناها خطى كتبت علينا
ومن كتبت عليه خطى مشاها

ولعل حظ "أحاديثي الشفوية"، التي مازال اصدقاء مقربون يتذكرونها، أفضل من حظي. فهي تنقلت فقط بين بلدين، وثلاثة منابر، رابعها "المدى" هذه المرة. وأرجو ألاّ يكون الحبل على الجرار.

ووسط مسرات هذه الهجولة وأوجاعها، لم أنس للحظة أنها فروع من أصل واحد، وسبب أول، وذلك هو الإضطرار، في ظرف مؤلم ما، الى الهجرة من الوطن. الوطن الذي لكم أشعر تجاهه بالدين، لأنه لم يهجرني مرة، وظل بذلك يسقي ظمأي اللامحدود الى الاستقرار.

كاريكاتير

بسام فرج

جانب من الحضور

العمود الثامن

▪ علي حسين
ali.H@almadapaper.com

الربيع العراقي.. دكتاتورية

نقترب من يوم ٢٥ شباط، حين خرج شباب العراق إلى ساحة التحرير، في ذلك اليوم لم يرفع الشباب شعارات طائفية، ولا سعوا إلى إسقاط النظام، ولا قدموا مطالب مستحيلة، ولم يفعلوا ما فعله الشباب في مصر وتونس وليبيا عندما طالبوا برحيل النظام، كل ما طالبوا به هو إصلاحات سياسية لا تنتقص من قدر الحكومة ولا تنال من هيبتها، لكنها تجعل الناس تضعها في حدقات العيون إذا ما استجابت لمطالب شعبها وقررت أن تكون جزءا منهم.

هل كثير على العراقيين بعد عقود من الدكتاتورية أن يحظوا بحكومة تعبر عنهم وتلبي مطالبهم المشروعة؟ هل كثير على العراقيين أن يحظوا ببرلمان يمارس دوره الرقابي الحقيقي ولا يكون جزءا من الحكومة.

هل المطالبة بالحق في العمل الذي أقرته كل قوانين البشرية والحق في الفرص المتكافئة والحق في سكن لائق والحق في مجتمع مدني والحق في ابسط الخدمات والحق في محاسبة الفاسدين وناهبي المال العام، أصبح نوعا من أنواع الشغب والتمرد يستحق المواجهة وأن تجند الحكومة كل إمكاناتها وقواتها الأمنية من اجل الوقوف بوجه شباب مسالمين؟، لماذا يصر بعض السياسيين والمسؤولين على أن ينشروا سموم الدكتاتورية في نسيج الخراب النفسي والتدمير الذاتي، والموت الأخلاقي، الذي يشيعه من يعملون في السلطة؟ لماذا يصر بعض المقربين على تغييب الحد الأدنى من العلاقات الإنسانية بين الحاكم والشعب؟.

يقول أريك فروم عن حاشية ستالين "لقد نجح ستالين باستخدامه أساليب القهر النفسي والذهني في أن يجعل من الطاقم الحاكم من حوله حفنة من الأشخاص المحبطين عديمي الكرامة، لأنه كان ممسكا بمصائرهم"، هكذا يختار الطاغية الفاسدين من البشر في نظام حكمه ليكونوا أصدقاء له، فهم عبيد النفاق والتملق الذين يصفهم ايتان دي لابوسي في خطاب حول العبودية الطوعية "إنهم لا يتعين عليهم أن يفعلوا ما يأمرهم به، بل عليهم ان يفكروا كما يريدهم هو أن يفكروا، وهو لا يكفيه أن يطيعوه، بل عليهم أن يشددوا انحناءهم أمامه، إن عليهم أن يرصدوا وبكل عناية كلماته وصوته وعينيه وأي إيماءة تصدر منه".

إن نيل المكاسب هو القيمة التي تسود ويعمل على شيوعها وتعميمها أولئك الذين قدموا الولاء فكان بديلا للخبرة والمعرفة وللوطنية، ومع إن هذا الولاء قد يرتدي قناع الحزب الذي يصنعه الحاكم أو يستخدمه لتصنيع نفسه، وليس من المستغرب أن يرى الديكتاتور أن القرابة هي الضمان الأول للولاء ولهذا يكون أقرباؤه هم حاشيته وهم أول المستفيدين، تعمل الحاشية على إيهام الحاكم بأنه محبوب من الجماهير وذلك من خلال الحشود المسخرة بفعل الإرهاب المنظم لمظاهرات التأييد.

يكتب علي الوردي "الحاكم العادل يدرك بعدله لا بحدسه فقط أن خراب الحكم يبدأ لحظة توسيع دائرة عبيد النفاق".

يلغي الديكتاتور، كل شيء يخالفه. ويصدق،، انه كائن مطلق العبقرية، يعرف كل شيء. وهو لا ينتقي للناس ما يناسبها بل ما يريد لها. ولا يسألها رأيها في حياتها بل يفرض عليها الحياة التي يريد.

اليوم حين تقترب الذكرى الأولى لاحتجاجات ٢٥ شباط نجد أن الدكتاتور العراقي يبحث عن ربيعه، عن عودة الروح إلى شرايين نظام استبدادي توهمت الناس أنها قد تيبست بعد سقوط تمثال صدام

تقديس لمزايا للحاكم، ولا شرعية لمطالب العراقيين في دولة لا تحترم مطالب الناس ولا تضمن الحرية لمن يعيش على أراضيها.

دولة تتحول إلى حلم للمسؤولين والمنتفعين والانتهازيين والسراق ممن يجدون مصلحتهم في استعادة الدكتاتور لربيعه.

مدوّن ذاكرة الفن العراقي في (بيت المدى)

احمد فياض المفرجي.. سجلّ حافلٌ بالانجازات الثقافية

كريم خنجر

عزيز خيون

استذكر بيت المدى للثقافة والفنون يوم أمس الجمعة رائد التوثيق المسرحي والسينمائي، واحد أهم العاملين في المجال الصحفي في العراق. الراحل احمد فياض المفرجي الذي قضى حياته مهتما بالتوثيق المسرحي، مغطيا فعاليات ونشاطات العديد من الفنانين المسرحيين، يصفه البعض بصانع لغة التاريخ المسرحي والسينمائي في العراق وربما تكاد لا تخلو رسالة أو أطروحة في السينما أو المسرح من الإشارة إلى مؤلفاته كمصدر فيها، بهذه الكلمات ابتدأ الناقد السينمائي كاظم مرشد السلوم الذي أدار الجلسة عن المفرجي.

حسن سلمان

عقيل ابراهيم

عقيل مهدي مع المقدم

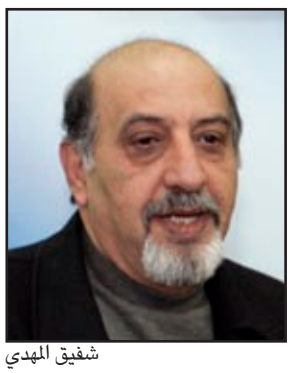

شفيق المهدي

ظفار المفرجي

☐ بغداد/ نورا خالد - محمود النمر
☐ تصوير/ محمود رؤوف

عقيل مهدي: ذاكرة حيّة للسينما والمسرح

وكان أول المتحدثين د.عقيل مهدي الذي قال: اليوم نحتفي بأحد كبار مدوّني ذاكرة الفن العراقي، قبل أن تفتتح في كلية الفنون الجميلة الدراسات العليا وقد عوّض ذلك بامتياز كبير لأنه كان على بيّنة من حرفة الكتابة، فهو صحفي ولديه مجلات صادرة تخاطب الرأي العام الشعبي، كان في هذه المهمة كما تسمى لان بناء أرشيف مؤسسة السينما والمسرح ليست هينة وأشبهها بالأعمال التي تقتضي قوة أعصاب وجهد كبير لأنها مهنة مملة من ناحية شكلها وإجراءاتها التقنية ولكن فيها فضاءً من الحرية الواسع، فضاء من الفكر، من المعرفة، كان كما نجده قائد سرية من النحل مع أساتذة صحفيين كبار، كان يجمع بين التظاهر والعبث حتى تحول هذا التظاهر إلى عبث حقيقي بعد أن هدت آماله لأسباب سياسية واجتماعية خاصة بعد أن فقد زوجته وهو شخص محب لزوجته وأبنائه، وكان دائما يقول إننا يجب أن نتكلم من دون خوف، ولكن هذا الخوف تمظهر بشكل حقيقي بوفاة زوجته حتى وصل الحال به إلى انه بدأ يتلاشى جسدا وذاكرة، تلك التي دونها وأراد أن يحرقها لأنه اكتشف انه لا جدوى من كل ذلك.

شفيق المهدي: حوّل المشروع الفردي إلى وطني

ثم استذكره د. شفيق المهدي الفنان والمخرج المسرحي ومدير عام دائرة السينما والمسرح، فقال: احمد فياض المفرجي يذكرني بجعفر علي، بالقوة نفسها، في التخصص والمشروع الفردي وتحويله إلى مشروع وطني كبير، جعفر علي بدأ يدرس في قسم الفنون المسرحية وحول الدرس إلى فرع ومن ثم الى قسم في السينما، واحمد فياض المفرجي هل هو ذاكرة؟ هل هو أرشيف؟. يقرأ ويفهرس ويعلم ويدرس، وتتحول هذه الغرفة الصغيرة في بيته القديم إلى مركز وقاعة كبيرة وكتب وملفات لا تنتهي فهو ليس ذاكرةً وجزءاً من تاريخ المسرح العراقي، ولو كان ذاكرة لبقي كأرشيف ما فعله لأربعين سنة، المفرجي فرق في لحظة واحدة أو فرد انجازه الكبير هذا الذي قال عنه د. عقيل مهدي بالمصير لانه عمل ممل جدا وقاتل وموحش وليس فيه إبداع وقد حوله إلى درس بالإبداع.

سامي عبد الحميد: فنان المسرح العراقي ومؤرخه

ثم قرأ كلمة الفنان سامي عبد الحميد بالنيابة عنه الفنان كريم خنجر الذي قال: احمد الفياض المفرجي الذي ولد عام ١٩٣٧ وتوفي في أواخر التسعينات من القرن الماضي. فنان مسرح لأنه درس فنونه في معهد الفنون الجميلة، وكان أول من اخرج مسرحية، من المسرح اللامعقول هي (الشريط الأخير) لصاموئيل بيكيت، وهو من ابرز مؤرخي حركة المسرح العراقي، وربما أولهم لكونه في كتابه (الحركة المسرحية في العراق) الذي أصدره عام ١٩٦٥، والذي قال عنه (محاولة أردت أن تكون صورة يتعرف من خلالها الآخرون، من غير المسرحيين، على أن في العراق حركة مسرحية، أوجدت لنفسها بنفسها دون عون خارجي ثابت، وهي بالتأكيد لها عيوبها ونقوصها ومحاسنها، لكل منها أسبابه، والذي أرجو ممن سيجيئون، أن يزيلوا العيوب ويكملوا النواقص ويضاعفوا المحاسب)، وكنا نتمنى أن تدوم حياته مدة أطول، فقد كانت قصيرة للأسف، لكي يرى أن شيئا من مطلبه قد تحقق ولكي يواصل جهده الرائع في متابعة حركة المسرح في العراق.

عزيز خيون: ذلك الوجه البهيّ البريء

الفنان عزيز خيون استذكر المفرجي من خلال تقديمه نصا شعريا بعنوان (وجوه) جاء فيه: وجوه مرت بنا، وسعيدة تلك الوجوه التي استطاعت في أن تحجز لها مكانا بهيا في رصيد الذاكرة، وجوه تسقط، وجوه تحلق بأجنحة البهاء، وجوه كدحت صادقة منفعلة، في ظرف غاية في الصعوبة، إلا أن هذه الوجوه حافظت على نقائها، على بهائها، انفعالها الصادق، من اجل مسرح عراقي، وثقافة عراقية، ووطن عراقي، يصل البهاء، وجوه نعشقها، ووجوه نملها، ووجوه تتعبنا، ووجوه تزرع بنا الثقة، وجوه نعرفها، ندفعها بكل ما نستطيع، من اجل مسرح يليق بهامة هذا العراق.

الحقائق المسرحية المغيبة

عقيل إبراهيم العطية عد المرحوم احمد فياض المفرجي الموثق الأول في العراق وتلك حقيقة يقر بها الجميع ولا شك أن التوثيق يقوم على الحقائق التي ينبغي التثبت منها بعد العثور عليها أولا، لذا دأب الراحل على التنقيب في الصحف والمطبوعات القديمة باعتبارها مصادر أصلية يمكن الركون إليها في إظهار العديد من الحقائق المسرحية المغيبة التي كان ظهورها استكمالا للحلقات الناقصة والتي تكون بجمعها تاريخ المسرح العراقي.

كما يفعل الساحر

وتحدث ظفار المفرجي نجل الراحل احمد فياض عن والده مبتدئا بسيرته: ولد أبي كما هو مذكور في السجلات الرسمية في ١٩٣٦/٧/١ ومات في ١٩٩٦/٧/١ أي عاش ٦٠ سنة بالتمام مع ملاحظة عدم دقة تاريخ الميلاد وهو تاريخ مشترك لجيل كامل من العراقيين أو أجيال هذا الـ ٧/١.

كانت ٦٠ سنة حالفة بالنشاط والأحداث وعنوانا وتاريخا لرجل استخدم القلم فدخل التاريخ وكان القلم هو كل أسلحته وأدواته..

لعل الأساتذة تحدثوا او سيتحدثون عمّا يعرفوه في العمل عن احمد فياض المفرجي صحفيا، باحثا، ناقدا، مؤرشفا، إداريا..

لكننا من هنا، من هذه الأوراق نثبت أننا نحن عائلته وحدنا.. نعرفه في حياته الخاصة.. كيف عاش.. وكيف مات.. وحدنا.. نعرف حتما كيف ضحك بصدق ولماذا بكى.. وكم كان حقيقيا..

احمد المفرجي الساحر الذي يبتكر الطرق لتقديم الهدايا في العائلة حتى سألني احد أبناء عماتي (أخواته) هل سيخرج الخال احمد الحلوى من القبعة كما يفعل الساحر.

عائلة الراحل تتابع الفعالية

دليل نقدي للحركة السينمائية

وكانت كلمة المخرج السينمائي حسين السلمان التي اظهر فيها محبته العالية إلى أستاذه المفرجي وقال هي واحدة من اللحظات السعيدة في حياتي بعد أن تحدثت عن أستاذي جعفر السعدي وجعفر علي، هذا الرجل الذي هو دائما حاضر بيننا، احمد فياض المفرجي، عندما كان طالبا في معهد الفنون الجميلة مع قاسم حول، -وسأحصر الحديث بالسينما-، فقد كانا يجتمعان في أماكن لهما وينتجان عملا إبداعيا جميلا، أتذكر تمثيلية الحارس التي تحولت في ما بعد إلى فيلم سينمائي وهذا العمل أنتج في مكان فرح ومرح وسعادة في بار، وثق أن هذه التجربة لهذا الرجل لم يكن يعلم انه سيكون مرشدا ودليلا نقديا للحركة السينمائية في العراق.

مشروع المفرجي الكبير

الناقد الموسيقي ستار الناصر حيا مشروع المفرجي الكبير الذي لا يمكن أن ينهض به سوى احمد فياض المفرجي لأنه يجعل الصبر والاستعداد لهذا المشروع الضخم الذي استطاع من خلاله أن يعرف المسرحيون جميعا ماضيهم الجمالي سواء كانوا ممثلين أو مؤلفين وجميع العاملين في المسرح، وكم كان بودي أن يظهر لنا نحن المشتغلين بحقل الموسيقى مؤرشف بقدر قامة هذا الفنان الكبير لا أن نتيه في مشروع لا نعرف من صاحب هذه الأغنية وكيف بدأت السيمفونية، ففي المشهد الموسيقي نفتقر إلى رائع مثل أستاذنا الرائع.